الغالب وصف الخلق بالكرم لان اكرم الخلق يراد به السماحة
والدماثة بدال مهملة مفتوحة ومثلثة السهولة
واللين كما في النهاية وغيرها وهو عطف مباين اذ السماحة
كثرة البذل والدماثة اللين ولم يكن خلقه صلى الله عليه
وسلم مقصورا على ذلك المذكور من السماحة والدماثة
بل كان رحيما بالمؤمنين رفيقا بهم شديدا قويا على الكفار
غليظا عليهم مهيبا صهيبا نزهة اسبوع نسر مفعوك من
هاب في صدور الاعدا منصورا بالرعب منهم حال من الاعدا
على مسيرة شهر كما ورد في الحديث لانه لم يكن بينه وبين
اعدايه اكثر من شهر من كل جهة فكان وصفه
بالعظم دون الكرم اولى ليشمل الانعام والانتقام وقال
الجنيد ابو القاسم بن محمد النهاوندي الاصل البغدادي
المنشا القواريري الزجاج نسبة لحرفة ابيه سيد
الطايفة مرجع اهل السلوك تفقه على ابي ثور وكان
يفتي بحضرته وهو ابن عشرين سنة ورزق من القبول
وصواب القول ما لم يقع لغيره كان اذا مر ببغداد وصف
الناس له صفوفا وكانت الكتبة تحضر مجلسه لالفاظه
والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره والمتكلمون
لتحقيقه والصوفية لاشاراته وحقايقه مات ببغداد
سنة سبع او ثمان وتسعين ومايتين وحزر من صلى عليه
فكانوا نحو ستين الفا وانما كان خلقه صلى الله عليه وسلم
عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى اي سوى
الاشتغال بامتثال امره ونهيه وتعظيمه بالاقبال بكليته
على عبادته فلا يلتفت على غيره طرفة عين وقيل لانه عليه
الصلاة والسلام عاشر الخلق بخلقه وكان بقلبه مباينا لهم في
اموره دنيا فصح سوية تلطف بهم وان اقتضى المزاح مازحهم
ولا يقول الا حقا كما قال زيد بن ثابت كنت جار النبي صلى الله
عليه وسلم وكنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة
ذكرها معنا واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا رواه البيهقي وباينهم
بقلبه اذ هو مقبل على الله عاشغل سره عنه مشتغل اليه
بظاهر بشره وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه قال عليه الصلاة

والسلام

٥٠

والسلام فيما رواه الطبراني في الاوسط على الصواب وعزاه الديلمي
لاحمد عن معاذ وما رايته فيه انما فيه حديث ابي هريرة الاتي
افاده السخاوي بسند فيه عمر بن ابراهيم المقدسي وهو
ضعيف عن جابر بن عبد الله ان الله بعثني بتمام مكارم
الاخلاق وكمال محاسن الافعال لكنه وان كان ضعيفا رواية
له شواهد كما افاده بقوله وفي رواية مالك في الموطا بلاغا
اي انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم
مكارم الاخلاق والبلاغ وان كان من اقسام الضعيف الا ان
بلاغات الامام ليست منه لانها تتبعت كلها فوجدت
صحيحة او حسنة ولذا قال ابن عبد البر على الموطا هو متصل
من وجوه صحاح عن ابي هريرة وغيره منها ما اخرجه
احمد والخرايطي برجال الصحيح عن ابي هريرة رفعه بلفظ
صالح واخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ الموطا وفي رواية
لاتمم حسن الاخلاق وحسن الخلق اختيار الفضايل وترك
الرذايل بجميع الاخلاق الحميدة كلها كانت فيه صلى الله
عليه وسلم فانه ادب بالقران كما قالت عايشة رضي الله
عنها فيما رواه مسلم وغيره كان خلقه القران يغضب لغضبه
ويرضى لرضاه قال ابن الاثير اي كان متمسكا باداته واوامره
ونواهيه وما يشتمل عليه من المكارم والمحاسن وقال البيضاوي
اي جميع ما حصل في القران فان كل ما استحسنه واثنى عليه
ودعا اليه تحلى به وكل ما استهجنه ونهى عنه تجنبه
وتخلى عنه وكان القران بيان خلقه وفي الديباج معناه العمل
به والوقوف عند حدوده والتادب بادابه والاعتبار بامثاله
وقصصه وتدبره وحسن تلاوته انتهى وهذا مقدار من
شرح هذا الحديث اخرجه الامام احمد ومسلم وابو داود عنها
بهذا اللفظ وزيادة يغضب لغضبه ويرضى لرضاه
ورواه ابن ابي شيبة وغيره ان عايشة سئلت عن خلقه
صلى الله عليه وسلم فقالت كان احسن الناس خلقا كان
خلقه القران يرضى لرضاه ويغضب لغضبه لم يكن فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة
ولكن يعفو ويصفح ثم قالت اقرا قد افلح المؤمنون الى العشر

حسن الخلق هو اختيار الفضايل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)